مشى فاستقاوا كل حراما قال الشيخ في العوارف وسمعناه لفظا آخر دخل سارقا وخرج
مغيرا الان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام من حق نظر الداخل
على القوم اذا لم يتيقن واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا ياكل ما لم يؤذن فاذا قيل
له كل نظر فان علم انهم يقولون به عن محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا يقولون حياء منه فلا
ينبغي ان ياكل بل ينبغي ان يتعلل انتهى ويأكل بالايثار لاخوانه من اثرت فلانا على نفسي
اي اخترته يعني ينبغي ان ياكل اقل ممن يوافقه ويواكله في القصعة ولا يقصد ان ياكل
زيادة على ما ياكل فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا راضيا رفيقه مهما كان الطعام مشتركا
بينهما هذا اذا اكل مع الغير واما اذا اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان ياكل بحيث يفضل شيء
ليتصدق بما فضل منه على اليتامى والمساكين ليكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد في الخبر حاصل
المعنى ان ياكل بالايثار القناعة على الاتساع او بايثار الغير على نفسه كذا في الاحياء ويقوم
عنه اي من الطعام بالخوف قوله يخاف ان يؤاخذه الله تعالى بجايع امة محمد عليه الصلوة والسلام
جملة مستانفة جواب عن سوال المقدر كانه قيل من اي شيء تخاف وقيل ان يكون ما اكله عدة
بالضم والتشديد اي استعداد وتهيئة له في المعصية او يكون سببا والة له فيها في الصحاح العدة
بالضم الاستعداد والعدة ايضا ما عددته اي هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ
للامر عدته انتهى ويخاف طول السوال والحساب في القيامة حكي انه اشترى داود الطائي بقل حبة
وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك يا داود ما اطول حسابك يوم القيامة ومن هذا
المعنى امتنع عمر رضي الله عنه من شرب ماء بارد فقال اعزلوا عني حسابها ويتدبر اي يتفكر ان عاقبة امره
الكنيف اي المستراح فيتمنى الخلاص منه ولعده يملي على نفسه ومن السنة ان ياكل مما يليه لما قال عم كل
مما يليك ثم كان يده رديه على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال عم ليس هو نوعا واحدا اي
افراد متفاوتة كذا في التنوير شرح المصابيح ولكن هذا اعلم ان قوله ولا يتناول مما بين يدي جليسه
ليس على الاطلاق بل فيما كان طعاما واحدا ليس في اجزائه تفاوت اما اذا تفاوتت اجزاء الطعام
او اختلف فيجوز مد اليد الى ما لا يليه اما جوازه في الفاكهة فكما ذكرنا انفا واما في غيرها فكما روى
عن انس رضي الله عنه ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه فذهب مع النبي عم
فقرب خبز الشعير ومرقا فيه دباء وقديد رأيت النبي عم يتتبع الدباء من حوال القصعة
ذكره في المصابيح والدباء بالضم والتشديد ممدود القرع الواحدة دباءة واللحم القديد

معروف

معروف والامن ذروة القصعة اي اعلاها والمراد به وسطها فان البركة تنزل من اعلاها عن ابن عباس
رضي الله عنه اتى النبي عم بقصعة من ثريد فقالوا كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة
تنزل من وسطها كذا في المصابيح فان اكل اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغي ان ياكل اولا
من جوانبها وستنزل البركة من وسطها ولا ينظر متأملا في وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم
فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا ياكل ما يشتهيه دفعة واحدة لانه من السرف
فيستحيي اي من الاسراف وقيل ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر حكى ابو علي الروذباري عن رجل
انه اتخذ ضيافة واوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكل ما اوقدته لغير الله تعالى
فاطفئه فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد حتى انقطع واشترى ابو علي الروذباري احمالا من السكر
وامر الحلاويين ان يعملوا حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر
فدعا الصوفية حتى يهدموها وانتهبوها ذكره في الاحياء وقال في التفسير الكبير ان بعضهم انفق
في خير نفقة كثيرة فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وما كان لغير الله تعالى فهو سرف وان
قل قال عثمان بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى ابي قبيس وقال لو ان رجلا
انفق مثل هذا في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما في معصية الله تعالى كان من المسرفين
انتهى ولا ياكل شيئا من الاطعمة بشهوة نفسه فيحرم بالتشديد الحكمة على نفسه يعني ان اكله
بشهوة نفسه لا لقصد التقوي على طاعة ربه فلا يداوم ان ياكل الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم
الحكمة اي يجعلها حراما على نفسه لما قالوا ان لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان
عم لابنه يا بني اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة روي ان عيسى
مكث يناجي ربه عز وجل ستين صباحا لم ياكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجات فاذا رغيف
موضوع فقعد يبكي لفقد المناجات فاذا الشيخ اظله وقال له عيسى عم يا ولي الله ادع الله تعالى
فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر ببالي
منذ عرفتك لا تغفر لي ذكره في الاحياء ومهما كان الجوع فليكن ادبه في الاكل احسن
فيكون على التاني والوقار لا على الحرص والعجلة ولا يبدأ بالاكل الا اكبر سنا او الافضل علما وورعا
الا ان يكون هو المتبوع المقتدى كالسلاطين والامراء ولا يكثر حثا بالغا على الاكل احدا بل
يزيد على قوله كل ثلث مرات ان قلل رفيقه او امسك لطالة وتثقيلا واما الحلف عليه
بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا واما ما روي عن ابن مبارك انه قدم

Copyright © King Saud University